

سورة السجدة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (22)

شرح الكلمات:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ} القرآن

{ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} أي لا أحد أظلم منه

{إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} أي من المشركين أي بتعذيبهم أشد أنواع العذاب.

المعنى الإجمالي :

قوله {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} أي وعظ بما وخوف كما كان الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ عليهم القرآن وكان بعضهم يعرض عنها فلا يسمعون ويرجع وهو مستكبر والعياذ بالله فمثل هؤلاء لا أحد أشد منهم ظلماً وقوله تعالى {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} يخبر تعالى أنه لا محالة منتقم من أهل الإجماع وهم أهل الشرك والمعاصي، وورد عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذكر ثلاثة أصناف من أهل الإجماع الخاص وهم:

- 1) من اعتقد "عقد" لواء في غير حق أي حمل راية الحرب على المسلمين وهو مبطل غير محق.
- 2) من عك والديه أي آذاهما بالضرب ونحوه ومنعهما برهما ولم يطعهما في معروف.
- 3) من مشى مع ظالم ينصره .

أي: لا أحد أظلم، وأزيد تعدياً، ممن ذكر آيات ربه، التي أوصلها إليه ربه، الذي يريد تربيته، وتكميل نعمته على أيدي رسله، تأمره، وتذكره مصالحه الدينية والدنيوية، وتنهيه عن مضاره الدينية والدنيوية، التي تقتضي أن يقابلها بالإيمان والتسليم، والانقياد والشكر، فقابلها هذا الظالم بضد ما ينبغي، فلم يؤمن بها، ولا اتبعها، بل أعرض عنها وتركها وراء ظهره، فهذا من أكبر المجرمين، الذين يستحقون شديد العقوبة، ولهذا قال: {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ}.

التحذير من الإعراض:

- 1- الإعراض؛ أي: الترك والتولي والصدود، وعدم العمل والاستماع.
- 2- المعرض: يسمع وكأنه لا يسمع، ويصبر وكأنه لا يرى، فلا وقع للآيات القرآنية في قلبه
- 3- وصف المعرض بالظلم؛ إذ لا أظلم منه لنفسه بارتكابه المعاصي، واستهزائه بالله، واستغائه عن ذكر الله
- 4- من نتائج الإعراض: جعل الأكنة على القلوب، والوقر في الآذان عن سماع الحق والتفقه فيه؛ وذلك عقوبة على إعراضهم ورجوعهم عن الصراط المستقيم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾
- 5- من نتائج الإعراض: أنه نفى الاهتداء عنهم؛ لعلمه بشقاوتهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23].
- 6- من نتائج الإعراض عن ذكر الله: انتقام الله منهم؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22].
- 7- من نتائج الإعراض عن ذلك: صنك المعيشة في الحياة مادياً ومعنوياً، والعمى في الآخرة.
- 8- تقييد قرناء السوء من الشياطين للمعرضين عن ذكر الله؛

ليصدوهم عن الطريق المستقيم.

9- توقع العقوبة العاجلة من صيحة أو صاعقة أو ريح.

من فوائد الذكر:

- 1- أنه يطرد الشيطان ويقمعه.
 - 2- أنه يرضي الرحمن عز وجل.
 - 3- أنه يزيل الهم والغم عن القلب.
 - 4- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
 - 5- أنه يقوى القلب والبدن.
 - 6- أنه ينور الوجه والقلب.
 - 7- أنه يجلب الرزق.
 - 8- أنه يكسو الذكور المهابة والحلاوة والنضرة.
 - 9- أنه يورثه الحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة.
 - 10- أنه ينجي من عذاب الله تعالى.
 - 11- أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة.
 - 12- أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى.
 - 13- الذكر يجعل الدعاء مستجاباً.
- أضرار الظلم وعواقبه:**
- 1- الظلم ظلمات يوم القيامة.
 - 2- الظلم سبب هلاك الأمم.
 - 3- اللعن للظالمين.
 - 4- إملاء الله للظالم حتى يأخذه.
 - 5- حرمان الفلاح.
 - 6- حرمان الهداية والتوفيق.
 - 7- حرمان حب الله تعالى.
 - 8- حلول المصائب في الدنيا والعذاب في القبر.
 - 9- خذلان الظالم عند الله تعالى.

إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (253)



فَوَاتِيهَا مِنْ تَفْسِيرِ السُّورَةِ السَّابِقَةِ 22

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

7- المعيشة الضنك عامة في دار الدنيا، بما يصيب المُعْرِض عن ذِكْرِ رَبِّهِ من الهموم والغموم والآلام ، التي هي عذاب مُعَجَّل، وفي دار البرزخ وفي الدار الآخرة ؛ لإطلاق المعيشة الضنك وعدم تقييدها.

8- لا يُسَلِّمُ أَنَّ النصارى وغيرهم من أهل الكفر يعيشون في طمأنينة ويقين من أمرهم مع إغراضهم عن ذكر الله ؛ بل هم في الحقيقة وإن تَنَعَّمُوا وَضَحَّكُوا وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ما شاءوا ؛ فهم في قلق وحيرة وَشَكٍّ - كما تقدَّم في كلام ابن كثير رحمه الله - .

وهذا معلوم في الواقع لا شك فيه ، فإنك إذا نظرت إلى الدول الغريبة تجد فيها من أسباب الراحة والترف والتنعم ما يفوق الوصف والخيال ، ولكنك مع كل ذلك تجد أهلها أشد الناس بؤساً وقلقا وحيرة واضطرابا !!

فهم أكثر دول العالم في الأمراض النفسية والعصية ، وهم أكثر دول العالم في معدل الجريمة ، القتل والسرقة والاعتصاب والخمر والمخدرات ... إلخ .

9- أن الكافر قد يفتح الله عليه جميع أبواب الراحة والترف في الدنيا ، كما قال الله تعالى : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) الأنعام/44. إلا باين اثنين فقد خصهما الله تعالى لأهل الإيمان به ، وهما : الأمن والبركة .

10- يدلُّ على هذا الضنك الذي يعيشه أهل الكفر في الدنيا أيضا : شهادة مَنْ أَسْلَمَ منهم ودخل في هذا الدِّين العظيم ، بأنَّه كان يعيش في بؤس وشقاء وقلق وحيرة ، ويشعر الآن بسعادة وطمأنينة وراحة وحياة هادئة لا يستطيع وصفها؛ كما قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل/ 97 . والله اعلم ..

صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

مهد الله تعالى إقامة الحجة على الكافر الذي لم يذعن لأمر الله واختار الباطل بمحض إرادته فكان في كتاب الله تعالى الإنذار ترهيباً بالصورة التالية:

1- الأمر بتعلم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والإقبال على مجالس العلم النافع.

2- التهديد بالعقاب المؤلم لمن أعرض عن ذكر الله، وعن مجالس العلم النافع.

3- التهديد بالمعيشة الضنك في الدنيا والآخرة.

4- جهالة المعرض؛ مقدمات العقاب.

الفوائد :

1- بيان أنه لا أظلم ممن ذكر بآيات الله فيعرض عنها مستكبرا جاحداً معانداً.

2- لا حسرة أعظم من حسرة مَنْ فَرَّطَ في جنبِ الله؛ ظلماً منه عدم المؤاخذة، وحينئذٍ لا تنفعه مقالته: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ ﴾ [الزمر: 56].

3- إن الغفلة داء عضال، ومرض فتاك، أهلك الماضين، وأوقع الأحياء في بعد عن التزود ليوم الدين، صرف الكثيرين عن ربهم، وأرداهم الموت فكانوا من الخاسرين.

4- ذكر الله يربط القلب ويلينه فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى وبيس وامتنعت الأعضاء من الطاعات .

5- الإقلال من الذكر صفة من صفات المنافقين أعادنا الله منها وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء.

6- المعرض عن ذكر ربه ظالم مجرم.